مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مخطوطة

قاعدة في الاكتفاء بالرسالة والاستغناء بالنبي صلى الله عليه وسلم عن اتباع ما سواه

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قاعدة

قال شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيميه رحمه الله فصل في الاكتفاء بالرسالة والاستغناء بالنبي عن اتباع ما سواه اتباعا عاما اقام الله الحجة على الخلق برسله فقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فدلت هذه الاية على ان الله لا حجة لهم بعد الرسل بحال وان قد يكون لهم حجة قبل الرسل فالاول يبطل قول من احوج الخلق الى غير الرسل حاجة عامة كالامية والثاني يبطل قول من اقام الحجة عليهم قبل الرسل من المتفلسفة والمتكلمة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فامر بطاعة اولي الامر من الامراء والعلماء اذا لم يتنازعوا وهو يقتضي ان اتفاقهم حجة وامرهم بالرد عند التنازع الى الله والرسول فابطل الرد الى امام تقليدا وقياس عقل فاضل وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى فما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فرض اتباع ما انزل من الكتاب والحكمة وحظر اتباع احد من دونه وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فخرج من لم يكتف بالكتاب المنزل وقال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم اياتي ربكم الاية وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وقال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى الايتين فدلت هذه الايات على ان من اتاه الرسول فخالفه فقد وجب عليه العذاب وان لم ياته امام ولا قياس وايضا لا يعذب احد حتى ياتيه الرسول وان اتاه امام او قياس وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها

الانهار

٤٠

خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله الاية وقد ذكر سبحانه هذا المعنى في غير موضع فبين ان طاعة الله ورسوله موجبة للهدى والسعادة وان معصية الله ورسوله موجبة للشقاوة وهذا بين ان مع طاعة الله ورسوله لا يحتاج الى طاعة امام او قياس ومع معصية الله ورسوله لا ينفع طاعة امام او قياس ودلائل هذا الاصل كثيرة في الكتاب والسنة وهو اصل الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو متفق عليه بين الذين اوتوا العلم والايمان قولا واعتقادا وان خالف بعضهم عملا وحالا فليس عالم من المسلمين يذكر في ان الواجب على الخلق طاعة الله ورسوله وان ما سواه انما تجب طاعته حيث اوجبها الله ورسوله وفي الحقيقة فالواجب في الاصل انما هو طاعة الله لكن لا سبيل الى العلم بما موره ومخبره الا من جهة الرسل والمبلغ عنه اما مبلغ امره وكلماته فيجب طاعته وتصديقه في جميع ما امره واخبره واما ما سواه فانما يطاع في حال دون حال كالامراء الذين تجب طاعتهم في محل ولايتهم ما لم يامروا بمعصية الله والعلماء الذين تجب طاعتهم على المستفتي والمامور فيما اوجبوه عليه مبلغين له عن الله او مجتهدين اجتهدا تجب طاعتهم فيه على المقلد ويدخل في ذلك مشايخ الدين ورؤساء الدنيا حيث امر بطاعتهم كاتباع ائمة الصلاة فيها واتباع امام الحج فيه واتباع امراء الغزو فيه واتباع الحكام في احكامهم واتباع المشايخ المهتدين في هديهم ونحو ذلك والمقصود بهذا الاصل ان من نصب اماما فاوجب طاعته مطلقا او حسنها مطلقا اعتقادا او حالا فقد ضل في ذلك كائمة الرافضة الامامية حيث جعلوا في كل وقت اماما معصوما تجب طاعته فانه لا معصوم بعد الرسول ولا تجب طاعة احد بعينه في كل شيء والذين عينوهم من اهل البيت منهم من كان غير راشد تجب طاعته كطاعة الخلفاء قبله وهو علي ومنهم ائمة في العلم والدين يجب لهم ما يجب لنظرائهم من ائمة العلم والدين كعلي ابن الحسين وابي جعفر الباقر وجعفر ابن محمد الصادق ومنهم من دون ذلك وكذلك من دعا الى اتباع شيخ

الألوكة
www.alukah.net

من مشايخ الدين في كل طريقة من غير تخصيص ولا استثنا وانفرده عن نظرايه
كالشيخ عدي والشيخ احمد والشيخ عبد القادر والشيخ حيوة ونحوهم وكذلك من
دعا الى اتباع امام من ايمة العلم في كل ما قاله وامر به ونهى عنه مطلقا كالايمة
الاربعة وكذلك من اطلع امر بطاعة الملوك والامرا والقضاة والولاة في كل ما
يامرون به وينهون عنه من غير تخصيص ولا استثنا لكن هاولاء لا يدعون
العصمة لمتبوعهم الا قليلة اتباع المشايخ كالشيخ عدي وسعد الدين ابن حمويه فانهم
يدعون فيهم نحو ما يدعيه الغالية في ايمة بني هاشم من العصمة ثم من الترجيح على النبوة
ثم من دعوا الالهية واما كثير من اتباع ايمة العلم ومشايخ الدين فخالفهم وهو ايضا على
حال من يوجب اتباع متبوعه لكنه لا يقول ذلك بلسانه ولا يعتقده علما فخالفه
اعتقاده بمنزلة العصاة اهل الشهوات وهاولاء اصلح من يرى وجوب ذلك
ويعتقده وكذلك اتباع الملوك والرؤساء كما اخبر الله عنهم بقولهم انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا فهم مطيعون حالا وعملا وانقيادا واكثرهم من غير
عقيدة دينية ولكن طاعة الرسول انما تمكن مع العلم بما جاء به والقدرة على العمل
به فاذا ضعف العلم والقدرة صار الوقت وقت فترة في ذلك الامر وان كان وقت
دعوة ونبوة في غيره فقد الاصل نافع جدا والله اعلم وكذلك من نصب
القياس والقول او الذوق مطلقا من اهل الفلسفة والكلام والتصوف او قدمه
بين يدي الرسول من اهل الكلام والراي والفلسفة والتصوف فانه بمنزلة من
نصب شخصا فالاتباع المطلق دايرمع الرسول وجودا وعدما

فصل

اول البدع ظهورا في الاسلام واظهرها ذما في السنة والاثار بدعة الحرورية
المارقة فانهم اول من قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وجهه اعدل فانك لم تعدل وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتلهم وقاتلهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع علي بن ابي طالب والاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم مستفيضة بوصفهم وذمهم والامر بقتالهم قال
احمد بن حنبل صح الحديث في الخوارج من عشرة اوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم يحقر
احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرون القرآن
لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم

فاقتلوهم

هذا

فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيمة ولهم خاصتان مشهورتان
فارقوا بها جماعة المسلمين وايمتهم احدهما حروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس
بسنة سيئة وما ليس بحسنة حسنة وهذا هو الذي اظهروه في وجه النبي صلى الله عليه
وسلم حين قال له ذو الخويصرة التميمي اعدل فانك لم تعدل حتى قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل فقوله
فانك لم تعدل جعل منه لفعل النبي صلى الله عليه وسلم سيئة وترك عدل وقوله له
اعدل امر له بما اعتقده هو حسنة من القسم التي لا تصلح وهذا الوصف يشترك فيه
البدع المخالفة للسنة كلها فانها لا بد ان تثبت ما تنفيه السنة او تنفي ما اثبتته السنة
او تحسن ما قبحته السنة او تقبح ما حسنته السنة والا لم تكن بدعة وهذا القدر قد
يقع من بعض اهل العلم خطاء في بعض المسايل لكن اهل البدع يخالفون السنة
الظاهرة المعلومة والخوارج جوروا على الرسول نفسه ان يجور ويفضل في سنته
ولم يوجبوا طاعته ومتابعته وانما صدقوه فيما بلغهم من القران دون ما شرعه
من السنة التي تخالف بزعمهم ظاهر القران وغالب اهل البدع غير الخوارج يتابعون
بعضهم في الحقيقة على هذا فانهم يرون ان الرسول قال خلاف مقالتهم لم يتبعوه
كما يحكى عن عمرو ابن عبيد في حديث الصادق المصدوق وانما يدفعون عن انفسهم
الحجج اما بدد النقل واما بتاويل المنقول فيطعنون تارة في الاسناد وتارة في المتن
والافهم ليسوا متبعين ولا مومنين بحقيقة التي جاء بها الرسول بل ولا بحقيقة
القران

الفرق الثاني في الخوارج واهل البدع انهم يكفرون بالذنوب

والسيات وترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين واموالهم وان
دار الاسلام دار حرب ودارهم هي دار الايمان وكذلك يقول جمهور الرافضة
وجمهور المعتزلة والجهمية وطايفة من الغلاة المنتسبة الى اهل الحديث والفقه
والمتكلمين فهذا اصل البدع الذي نبذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع
السلف انها بدعة وهو جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفرا فينبغي للمسلم ان
يحذر من هذين الاصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم
ولعنهم واستحلال دمائهم واموالهم وهذان الاصلان هما خلاف السنة والجماع فمن

لوحه ثمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خالف السنة فيما ابتدع وشرع فهو مبتدع خارج عن السنة ومن كفر المسلمين بما
راه دينا سواء كان دينا او لم يكن وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة
وعامة البدع والاهوا انما تنشأ من هذين الاصلين اما الاول فيتشبث التاويل
الفاسد او القياس الفاسد اما حديث بلغه عن الرسول لا يكون صحيحا او اثر
عن غير الرسول قلده فيه ولم يكن ذلك القايل مصيبا او تاويل تاوله من اية من
كتاب الله او حديث عن رسول الله صحيح او ضعيف او اثر مقبول او مردود ولم
يكن التاويل صحيحا واما قياس قلبه او راى راه اعتقده صوابا وهو خطا فالقياس
والراي والذوق ونحوه عامه خطا المتكلم والمتصوفة وطايفة من المتفقهة
واما تكفير بذنب المعتزلي او اعتقاد سني فهو مذهب الخوارج والتكفير
باعتقاد سني مذهب الروافض والمعتزلة وكثير من غيرهم واما التكفير با
عتقاد بدعي فقد كتبته في المواضع غير هذا الموضع ودون التكفير قد يقع
من البغض والذم والعقوبة وهو العدوان او من ترك الحب والدعاء والا
حسان وهو التفريط ببعض الغلو وبلات ما لا يسوغ وجماع ذلك ظلم في
حق الله او في حق الخلق كما بينته في غير هذا الموضع ولهذا قال احمد بن حنبل
لبعض اصحابه اكثر ما يحفظ الناس من جهة التاويل او القياس والله سبحانه
وتعالى اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(٣)

١٤٢

الطرق الحكمية في القضية الشرعية للامام
المحقق شمس الدين محمد بن قيم الجوزية
الحنبلي الدمشقي المتوفى
سنة ٧٥١
رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

في ملك الفقير عبد الله بن خلف الحنبلي
لطف الله به وفتح عليه امين
سنة ١٢٣٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net